ملخص رسالة دكتوراه ١٠٠٠ كلمة عربي

مقدمة من الباحث/هشام عبد القادر عبده عطية، بعنوان الدَّواوين السُّلطانية وإقطاعاتها في عصر دولة المماليك الجراكسة فى الفترة من(٩٢٣.٧٨٤هـ/١٥١٧.١٣٨٢م)، لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من قسم التاريخ والآثار الإسلامية والمصرية بكلية الآداب . جامعة دمنهور.

وتأتي هذه الدِّراسة تحت عنوان الدواوينُ السلطانية وإقطاعاتُها في دولة المماليك الجراكسة في الفترة من (٩٢٣.٧٨٤هـ/١٥١٧.١٣٨٢م)، حيث تُلقى الضوءَ على هذه الدواوين خلال الفترةِ الزمنية المشار إليها، وهي النصف الثاني من حكم الدولةِ المملوكية لمصر، ولقد اقتصرت هذه الدراسة على الدواوينِ التى لها إقطاعات أي أراضي زراعية خاصة بها كإحدى المصادر الأساسية لدخل هذه الدواوين.

أمَّا المنهج المُتَّبع في هذه الدِّراسة فهو استخدام منهج البحث التَّاريخي بأدواته المختلفة وبخاصة الوصف والتحليل والإحصاء وفقًا للمادة العلمية المتاحة، فضلًا عن استخدام المنهج المُقارن لتتبع التغييرات التى طرأت على هذه الدواوين خلال الفترة محل الدراسة وما قبلها أو في فترات لاحقة لها.

وكان أحدُ الأسبابِ الرئيسة لاختيار هذا البحث هو خلو المكتبةِ العربيةِ من دراسةِ متخصصةِ عن الدواوينِ السلطانية وإقطاعاتِها خلال الفترةِ الثانيةِ من حكمِ الدولةِ المملوكية أي خلال فترة حكم دولة المماليك الجراكسة لمصر في الفترة المشار إليها.

أما عن أهمية الموضوع والهدف منه فهو يقدم دراسةَ عن الدواوينِ السلطانية وبعضِ مصادرِ الدخلِ الخاصةِ بهذه الدواوين، فضلاً عن تتبعِ إقطاعات هذه الدواوين وما طرأ عليها من تغيير سواءَ بالزيادة أو النقص، كأن تتحول تلك الإقطاعات من ملكية بعضِ الأفراد إلى ملكية أحد هذه الدواوين أو العكس، أو تنتقل من ملكية ديوان إلى ملكية ديوان آخر، وهو ما يدلُ على تحسنِ أو سوءِ أحوال هذه الدواوين خلال الفترة محلِ الدراسة، كذلك تهدف إلى

التعرفِ على أهم موظفى هذه الدواوين ومهامهم داخلِها، وأهم نفقاتها التى كانت توجه كمصروفات لهذه الدواوين إما للإنفاق على البيوت السلطانية أو مماليك السلطان من كِسوة ولحوم ومرتبات شهرية.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة بأن تُقسمَ إلى: مُقدِّمةِ وتمهيدِ وأربعةِ فصول وخاتمةِ ومجموعة ملاحق كجداول لإقطاعات هذه الدواوين، وما طرأ عليها من تغيير في عهد اثنين من سلاطين المماليك البحرية والجراكسة، فضلاً عن قائمة بالمصادر والمراجع التي استعان بها الباحث أَثناء البحث.

وتشتملُ الدراسةُ على المُقدِّمة التى توضح أسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة والمنهج المتبع ثم عرض لفصول البحث، وعرض لأهم مصادر الدِّراسة ومراجعها التي اعتمد عليها الباحث، ثُمَّ تمهيد وينقسم إلى نُقطتين:

النُّقطة الأُولى: الدواوين السلطانية، ويتضمن نشأة الدواوين بصفةِ عامة في الدولة الإسلامية منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وتطورها خلال عصور الدولة الإسلامية المختلفة، من ظهور دواوين جديدة ، وتنوع اختصاصاتها، ثم أهمُ الدواوين السلطانية بصفةِ خاصة والتى ظهرت خلال فترة حكم دولة المماليك لمصر بعصريها البحرية والجراكسة، وهي: ديوان الدولة (الوزارة)، وديوان الخاص السلطاني، والديوان المفرد، وديواني الذخيرة والأملاك السلطانية.

النُّقطة الثَّانية: إقطاعات الدواوين السلطانية، وتضمنت نشأة الإقطاعات وتطورها في مصر عبر عصورها التاريخية بصفة عامة، من حيث تعريف معنى الإقطاعات، وكيف تحول النظام الإقطاعي من نظام التقبيل في بداية العصر الإسلامي إلى نظام الإقطاع العسكري، والذي وصل اكتمال مظاهره في العصر المملوكي، ثم تناول الإقطاعات السلطانية المرتبطة بالدواوين السلطانية السابقة الذكر بصفة خاصة خلال الفترة محل الدراسة.

أَمَّا الفصل الأَوَّل: فهو بعنوان ديوانِ الدولة (الوزارة) في دولة المماليك الجراكسة، وتناول هذا الفصل أهم موظفي ديوان الدولة الذين يأتي على رأسهم الوزير، من حيث ملابسه ومرتبه وأهم اختصاصاته أو مهامه داخل الديوان، كما تتطرق لنهايات هؤلاء الوزراء والتى في غالبها نهايات ماساوية، ثم أهم إيرادات هذا الديوان ومنها المكوس (الضرائب) وغيرها، ثم تناول إقطاعات هذا الديوان من الأراضي الزراعية كأحد مصادر الدخل والتى يأتي على رأسها عملا الجيزة ومنفلوط، وأخيرًا أهم نفقات هذا الديوان والتي تأتي لحومُ المماليك السلطانية كأحد أولوياته، والمطبخ وأهم الأطعمة السلطانية.

والفصل الثَّاني: فهو بعنوان ديوان الخاص السلطاني في دولة المماليك الجراكسة، وتناول أهم موظفي هذا الديوان من ناظر الخاص ومهامةِ داخل الديوان، وناظر خزانة الخاص، ومستوفي الخاص وغيرهم، كذلك تناول أهم إيرادات الديوان وأهمها ثغرَ الإسكندرية، وتجارة الفلفل السلطاني وغيرها، مع عرض أهم إقطاعات الديوان وما طرأ عليها من تغيير وكيف أثر عليها إنشاء الديوان المفرد في عهد الظاهر برقوق، وأخيرًا أهم نفقات الديوان والتى يأتي على رأسها الخِلع والتشاريف التى تُخلع على رجال الدولة، وخيول الخاص السلطاني، ومناسبات البيت السلطاني.

والفصلُ الثَّالث: فهو بعنوان ديوان المفرد في دولة المماليك الجراكسة، حيث تناول أهم موظفي الديوان ويأتي على رأسهم الإستادار، من حيث ملابسه وأهم اختصاصاته أو مهامه داخل الديوان، كما تتطرق لنهايات هؤلاء الموظفين والتى في غالبها نهايات ماساوية؛ بسبب ازدياد نفوذهم خلال عصر الجراكسة تحديداً، ثم إيرادات الديوان من معدن النطرون والمنزلة وفارسكور، مع عرض لأهم الإيرادات والتى تأتى من إقطاعات الأراضي الزراعية بالديوان والتى زادت عن مائة وستين بلدًا، فهو من أكثر الدواوين السلطانية إقطاعًا، وأخيرًا عرض لأهم نفقاته والتى تأتى على رأسها مرتبات المماليك السلطانية الشهرية وعليق خيولهم.

أَمَّا الفصلُ الرَّابع: فهو بعنوان ديوانى الذخيرة والأملاك السلطانية في دولة المماليك الجراكسة، فيتناول ديوانين من الدواوين السلطانية، حيث تم تناول ديوان الذخيرة مع ذكر أهم

موظفي ديوان الذخيرة ومهامهم داخل الديوان، مع عرض لإقطاعته والتى زادت عن غيرها من إقطاعات الدواوين السلطانية الأخرى، فكانت دليلاً على تحسن أحواله في أواخر دولة الجراكسة على عكس غيره من الدواوين الأخرى، وكذلك عرض لأسباب إنشاء ديوان الأملاك في عهد الظاهر برقوق، وكيف تطورت الأملال وزادت في عهد دولة المماليك وزاد معها نظام أراض الأملاك أي الخاصة بالأفراد ولهم حرية التصرف فيها بالبيع أو التوريث أو الوقف، مع عرض لأهم موظفي ديوان الأملاك السلطانية مع عرض لبعض إقطاعاته.

أَمَّا الخَاتمة فقد تضمنت أَبرز النَّتائج التي توصَّل إِليها الباحث من خلال الفصول السَّابقة، ثُمَّ مجموعة من الملاحق الخاصة بإقطاعات الدواوين السلطانية السابقة، من حيث مساحتِها وعِبرِها، وأحوالها خلال عصرين مختلفين هما عصر المماليك البحرية والجراكسة، وفي النِّهاية ثبت لمصادر البحث ومراجعه التي اعتمد عليها الباحث خلال بحثه.